

الكشاف

أنه أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من الرسل ؟ فقال : " أو من بائع
وما أنزل إلينا إلى قوله : ونحن له مسلمون " فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام :
ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا أشر من دينكم . فنزلت . وعن
نعيم بن مسيرة : " وإن أكثركم بالكسر . ويحتمل أن ينتصب وأن أكثركم بفعل محذوف يدل
عليه هل تنقمون أي : ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون أو يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أي
و فسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة
وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا " ذلك " إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل
من تقديره : بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله . و " من لعنه الله " في محل الرفع على
قولك : هو من لعنه الله كقوله تعالى : " قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار " أو في محل الجر
على البدل من شر . وقرئ : مثوبة . ومثوبة . ومثالهما : مشورة ومشورة . فإن قلت :
المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة ؟ قلت : وضعت المثوبة موضع العقوبة على
طريقة قوله : .

تحية بينهم ضرب وجيع .

ومنه " فبشرهم بعذاب أليم " آل عمران : 21 . فإن قلت : المعاقبون من الفريقين هم
اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة ؟ قلت : كان اليهود - لعنوا - يزعمون أن المسلمين
ضالون مستوجبون للعقاب ف قيل لهم : من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل
الإسلام في زعمكم ودعواكم " وعبد الطاغوت " عطف على صلة من كأنه قيل : ومن عبد الطاغوت .
وفي قراء أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى . وعن ابن مسعود : ومن عبدوا . وقرئ وعابد
الطاغوت عطفًا على القردة . وعابدي . وعباد . وعبد . ومعناه : الغلو في العبودية
كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفتنة . قال : .
أبني لبيني إن أمكم ... أمة وإن أباكم عبد .

وعبد بوزن حطم . وعبيد . وعبد - بضمين - جمع عبيد : وعبد بوزن كفرة . وعبد وأصله
عبد فحذفت التاء للإضافة . أو هو كخدم في جمع خادم . وعبد وعباد . وأعبد وعبد الطاغوت
على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى : وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت
بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك أمر إذا صار أميرا . وعبد الطاغوت بالجر
عطفًا على " من لعنه الله " . فإن قلت : كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت ؟ قلت :
فيه وجهان أحدهما : أنه خذلهم حتى عبدوه . والثاني : أنه حكم عليهم بذلك ووصفهم به

كقوله تعالى : " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا " الزخرف : 19 ، وقيل :
الطاغوت : العجل ؛ لأنه معبود من دون الله ولأن عبادتهم للعجل مما زين له الشيطان فكانت
عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه : أطاعوا
الكهنة وكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده . وقرأ الحسن : الطواغيت . وقيل : وجعل
منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى . وقيل : كلا المسخين من أصحاب
السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير . وروي أنها لما نزلت كان المسلمون
يعيرون اليهود ويقولون : يا إخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم " أولئك " الملعونون
الممسوخو " شر مكانا " جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله . وفيه مبالغة ليست في قولك :
أولئك شر وأضل لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز . نزلت في ناس من اليهود
كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر لهم الإيمان نفاقا فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم
يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك
ـ وقوله : بالكفر و به حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين . وتقديره : ملتبسين بالكفر
ـ وكذلك قوله : وقد دخلوا ؛ وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال .
ولمعنى آخر : وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لإظهار الله ما
كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله : قالوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه حالهم .
" وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون "